

الكشاف

" اتل ما أوحى إليك من الكاتب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر
الأكبر وإي يعلم ما تصنعون " الصلاة تكون لطفاً في ترك المعاصي فكأنها ناهية عنها . فإن
قلت : كم من مصل أترتكب ولا تنهيه صلاته ؟ قلت الصلاة التي هي الصلاة عند إي المستحق بها
الثواب : أن يدخل فيها مقدماً للتوبة النصوح متقياً ؛ لقوله تعالى : " غنما يتقبل إي من
المتقين " المائدة : 27 ويصليها خاشعاً بالقلب والجوارح فقد روي عن حاتم : كأن رجلي على
الصراط والجنة عن يميني والنار عن يساري وملك الموت من فوقي وأصلي بين الخوف والرجاء ؛
ثم يحوطها بعد أن يصليها فلا يحبطها فهي الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر . وعن ابن
عباس رضي إي عنهما : من لم تأمره صلاته بالمعروف وتنهه عن المنكر لم يزد بصلاته من إي
إلا بعداً . وعن الحسن C : من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فليست صلاته بصلاة وهي وبال
عليه . وقيل : من كان مراعيًا للصلاة جره ذلك إلى أن تنتهي عن الشئيات يوماً ما فقد روي
أنه قيل لرسول إي A إن فلانا يصلي بالنهار ويسرق بالليل فقال : إن صلاته لتردعه وروي أن
فتى من الأنصار كان يصلي معه الصلوات ولا يدع شيئاً من الفواحش إلا ركب فوصف له فقال : إن
صلاته ستناه فلم يلبث أن تاب . وعلى كل حال إن المراعي للصلاة لا يد أن يكون أبعد من
الفحشاء والمنكر ممن لا يراعيها . وأيضاً فكم من مصلين تنهاهم الصلاة عن الفحشاء والمنكر
واللفظ لا يقتضي أن لا يخرج واحد من المصلين عن قضيتها كما تقول : إن زيذا ينهى عن
المنكر فليس غرضك أنه ينهى عن جميع المناكير وإنما تريد أن هذه الخصلة موجودة فيه
وحاصلة منه من غير اقتضاء للعموم " ولذكر إي أكبر " يريد : وللصلاة أكبر من غيرها من
الطابعات وسماها بذكر إي كما قال : " فاسمعوا إلى ذكر إي " الجمعة : 9 وإنما قال :
ولذكر إي : ليستقل بالتعليل كأنه قال : وللصلاة أكبر لأنها ذكر إي عند الفحشاء والمنكر
وذكر نهيه عنهما ووعيده عليهما أكبر فكان أولى بأن ينهى عن اللطف الذي في الصلاة . وعن
أبي عباس رضي إي عنهما ولذكر إي إيكم برحمته أكبر من ذكركم إياه بطاعته " وإي يعلم ما
تصنعون " من الخير والطاعة فيثيبهم أحسن الثواب .
" ولا تجادلوا أهل الكتاب آلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولا تامنا بالذي أنزل
إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون " " بالتي هي أحسن " بالصلة
التي هي أحسن : وهي مقابلة الخشونة باللين والغضب بالكظم . والسورة بالأناة كما قال :
ادفع بالتي هي أحسن " المؤمنين : 96 ، " إلا الذين ظلموا " فأفرطوا في الاعتداء والعناد
ولم يقبلوا النصح ولم ينفع فيهم الرفق . فاستعملوا معهم الغلظة وقيل : إلا الذين آذوا

رسول الله ﷺ : وقيل إلا للذين أثبتوا الولد والشريك وقالوا : يد الله مغلولة . وقيل معناه
ولا تجادلوا الداخلين في الذمة المؤدين للجزية إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا فنبذوا
الذمة ومنعوا الجزية فإن أولئك مجادلتم بالسيف . وعن قتادة : الآية منسوخة بقوله تعالى
: " قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر " التوبة : 29 ولا مجادلة أشد من السيف :
وقوله : " وقولوا ءامنا بالذي أنزل إلينا " من جنس المجادلة بالتي هي أحسن . وعن النبي
كان فإن ورسله وكتبه بالله آمننا وقولا تكذبوهم ولا تصدقونهم فلا الكتاب أهل حدثكم ما : A
باطلا لم تصدقوهم وإن حقا لم تكذبوهم .

" وكذلك أنزلنا إليك الكتاب فالذين ءاتينهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به
وما يجحد بئائنا إلا الكافرون " ومثل ذلك الإنزال " أنزلنا إليك الكتاب " أي أنزلناه
مصدقا لسائر الكتب السماوية تحقيقا لقوله : آمننا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم . وقيل
: كما أنزلنا الكتب إلى من كان قبلك أنزلنا إليك الكتاب " فالذي ءاتينهم الكتاب " هم
عبد الله بن سلام ومن آمن معه " ومن هؤلاء " من أهل مكة وقيل : أراد بالذين أوتوا الكتاب
الذين تقدموا عهد منهم " وما يجحد بئائنا " مع ظهورها وزوال الشبهة عنها إلا المتوغلون
في الكفر المصممون عليه . وقيل : هم كعب بن الأشرف وأصحابه